

مفهوم الهوية والمواطنة في ظلّ التنوع الثقافي
The concept of identity and citizenship in light of cultural diversity

د/ جنيدي عبدالرحمن
Dr. Djenidi Abderrahmane
المركز الجامعي أحمد زبانة- غليزان
University Center Ahmed Zabana- Relizene

تاريخ القبول: 2020/08/15

تاريخ الإرسال: 2020/04/16

Abstract:**ملخص:**

the liberal state modern cannot be culturally neutral, and if it wouldn't be so, how could this state insure a fair treatment for some minorities without bias, discrimination or marginalization? In fact, citizenship does not require harmony or accordance between the community components, but it requires the intersection and cohesion of interests with consensus on an accurate and guaranteed constitution that goes with all the rights of those components, and considering the cultural diversity as an attainment and a right that must be preserved for all parties .The positive interaction between those particularities is subsumed under the partnership, citizenship and collaboration, in order to create a culture of coexistence and end the culture of exclusion and marginalization. Ther for, emphasizing the citizenship that works for preserving self-identity

Key Words : Identity, Citizenship, cultural diversity, Cultural Identity ,The modern state.

إن لم تكن الدولة الليبرالية الحديثة مُحايِدة تُجاه الثقافة فكيف تَضَمَّنُ الدولة مُعاملةً للمواطنين مُعاملةً عادلةً دُونَ تَحْيِيزٍ أَوْ تَمْيِيزٍ أَوْ تَهْمِيشٍ لِبَعْضِ الْأَقْلِيَّاتِ؟ وَالْأَصْلُ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ لِقِيَامِ الْمَوَاطَنَةِ التَّجَانُسُ أَوْ التَّطَابُقُ بَيْنَ مُكَوِّنَاتِ الْمَجْتَمَعِ وَإِنَّمَا التَّدَاخُلُ وَالتَّلَاحُمُ بَيْنَ الْمَصَالِحِ مَعَ الْإِجْمَاعِ عَلَى دَسْتُورٍ ضَابِطٍ وَضَامِنٍ لِكُلِّ حَقٍّ مَكُونَاتِ الْمَجْتَمَعِ، وَالنَّظَرُ لِلتَّنَوُّعِ الثَّقَافِيِّ كَمَكْسَبٍ وَحَقٍّ يَجِبُ حِفْظُهُ لِكُلِّ طَرَفٍ. تَحْتَ مِظَلَّةِ الشَّرَاكَةِ وَالْمَوَاطَنَةِ وَالتَّعَاوُنِ يَتِمُّ التَّفَاعُلُ الْإِيجَابِيُّ بَيْنَ تِلْكَ الْخُصُوصِيَّاتِ لِتَتَوَلَّدَ ثَقَافَةُ التَّعَايُشِ السَّلَامِيِّ وَتُخْتَفَى ثَقَافَةُ الْإِفْقَاءِ وَالتَّهْمِيشِ وَالتَّأَكِيدُ عَلَى الْمَوَاطَنَةِ الْفَاعِلَةِ كَسَبِيلٍ لِحِفْظِ الْهُوِيَّةِ الذَّائِيَّةِ.

الكلمات مفتاحية: الهوية، المواطنة، التنوع الثقافي، الهوية الثقافية، مستويات الهوية.

1. مقدمة:

2. ماهية الهوية:

1.2. من الناحية اللغوية:

بالنسبة لمفهوم الهوية في اللغة نجد أنَّ المعجم الوسيط أشار إلى أنَّ الهوية في الفلسفة حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، أو هي بطاقةٌ يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضاً².

أما في اللغة الإنجليزية فتعني الهوية تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة، وبذلك تشير إلى الشكل التجميعي أو الكل المركب لمجموعة من الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما، والتي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء وغيره على وجه التحديد³ وبناءً على ذلك أُستُخدم اللفظ ليدل على الإحساس العميق والمتواصل للإنسان بنفسه وماضيه وحاضره ومستقبله والمستمد من مشاعره ومعتقداته وأفكاره.

وبهذا يصعب إيجاد تعريف مُحَدَّد لمفهوم الهوية، بسبب تعدد المدارس الفكرية التي تناولت الموضوع، حيث تشارك في تكوينه متغيرات متعددة، وخاصة المتغيرات المجتمعية التي تطرأ وتؤثر في الفكر، فالهوية مفهوم له دلالاته اللغوية واستخداماته الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية.

2.2. من الناحية الاصطلاحية:

يشكل التنوع الثقافي ذخرا ومكسبا لكل لإنسانية، وعلى هذا النحو ينبغي أن يفهم ولا ينبغي أن يوجد ترتيبا تفاضلي للقيم التي تنطوي عليها ثقافات العالم، حتى يسود الأمن والسلام، فجميع الثقافات متساوية على صعيد الكرامة والحقوق فعالمنا بالأساس قائم على تُوليفة من التعددية الثقافية تُشكّل بتعايشها باقة الموروث الانساني بزمته. والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يمكن إيجاد مفهوم متكامل للمواطنة بين الثقافات المتنوعة؟ ولعل ما يُثير هذا السؤال هو التمزق والتوتر الذي يعانيه الإنسان بين البحث عن جذوره ومرجعيات انتمائه وواقع المواطنة في مجتمع القرن الحادي والعشرين مما سبق يتضح الاختلاف بين مفهومَي المواطنة والهوية، فالهوية حقٌ يتعلق بذاتية الأفراد وجزء أصيل يدخل في تركيبة وكيثونة الفرد تلازمه أينما كان، بينما المواطنة عقدٌ شراكة بين الأفراد يتم السعي إليه، والحصول عليه حتى في دول تختلف شعوبها في الهويات جملة وتفصيلاً دون أن يعني ذلك إلغاء الهوية الذاتية للأفراد. وانطلاقاً من كَوْن المواطنة انتماء للتراب وانتساب جغرافي أساسه عقدٌ اجتماعي قانوني وسياسي، والهوية انتماء قائم على معتقدات وقيم وتقاليد وعادات أساسها روحي وثقافي. والأصل أنَّ القاسم المشترك بين كلِّ الهويات هو هوية المواطنة والتي تضمن التعايش بين أفراد المجتمع¹، لذلك جاء سؤالنا في هذا الفصل: حول طبيعة العلاقة بين المواطنة والتنوع الثقافي في ظلّ العولمة هل هي تكامل وانسجام أم تعارض وتضاد؟

أما عن آراء المفكرين حول مفهوم الهوية: فيلاحظ أنّ الأمر لا يختلف كثيرا، وإن كان يتّصف بأنه أكثر تحديدا؛ لأنّه يرتبط بالبُعد الثقافي أو الاجتماعي للمصطلح فقد عرّفت الهوية بأنها جُملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله هو بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء، ولكلّ منا - كإنسان - شخصيَّته المميزة له، فله نَسَقُه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية وميوله واتجاهاته وثقافته وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب⁵.

كما أشار محمد عمارة إلى أنّ هوية الشيء ثوابته التي لا تتحدّد ولا تتغيّر وتجلّى، وتُفصّل عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتحدّد فاعليتها، وتجلّى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمّس، إنّها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتما لتلك الجماعة⁶، ويرى محمود أمين العالم أن الهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصرا واحدا، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنّما هي مُحصّلة تفاعل هذه العناصر كلّها⁷، وأشار أحد الباحثين إلى أنّ الهوية مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية إدراك شعبٍ ما لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة تاريخيا بقيم اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع⁸، كما أنّ

يصعب ضبط وتحديد مفهوم الهوية من الناحية الاصطلاحية، باعتباره مفهوماً متحركاً وفي حالة بناءٍ دائمٍ من خلال الوضعيات التي يكون فيها الأفراد والجماعات ونوعية العلاقات الموجودة بينها وفي كل تلك الوضعيات وما يحدث داخلها من علاقات، إذ يقوم شعور الانتماء بوظيفة هامة في تأكيد الهوية ورسم حدودها ويُعدّ مفهوم الهوية من المفاهيم التي أخذت حيزاً كبيراً من تفكير الباحثين وقد زاد هذا الاهتمام في السنوات الأخيرة بظهور عصر الحداثة، حيث عدّت الهوية مستهدفا رئيسيا وهي التي يُنظر إليها كأداة يتمّ التحصُّن بها في أوضاع التعليمات، وهنا قد تبرز الانتماءات القبلية والطائفية والدينية والقومية، وقد تقود إلى الانكفاء على الذات ورفض التعايش وعدم الإقرار بالاختلاف والتنوع ومن ثمّ تكون الفرصة لمواجهة الآخر والدخول في صراعات للحفاظ على الهوية⁴، ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء هو، أي من حيث تشخيصه وتحقيقه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأيّ تكثّل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن بما يشمل من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانه، فالهوية جسر يعبر من خلاله الفرد إلى بيئته الاجتماعية والثقافية، فهي إحساس بالانتماء والتعلق بمجموعة، وعليه فالقدرة على إثبات الهوية مرتبطة بالوضعية التي تحتلها الجماعة في المنظومة الاجتماعية ونسق العلاقات فيها.

3.2. آراء بعض المفكرين حول مفهوم الهوية:

وعند برهان غليون " لكل ثقافة روح خاصة كما لكل مؤسسة روحها؛ أي نظام عملها وردود أفعالها وتوجهاتها التي تُكوّن لديها ما يمكن أن نسميه المناهضة الذاتية ضد كل نوع من أنواع التغيير الخطيرة التي تُهدد انسجامها الداخلي وقيامها بوظائفها.... والواقع أن الثقافة الحية لا تقبل بضم خبرات جديدة إلى مخزونها المعرفي أو الخيالي، إلا إذا لم تكن هذه الخبرات تتعارض مع خبرات سابقة وراسخة تضمن توازناها الكبرى¹¹، ومن المفاهيم التي قدمت للهوية الثقافية ما تبنته منظمة اليونسكو والذي ينص على أن الهوية الثقافية تعني أولا وقبل كل شيء أننا أفراداً ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها، ويتضمن ذلك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأسلوب حياتها، وإحساسنا بالخضوع له والمشاركة فيه، أو تشكيل قدر مشترك منه، وتعني الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية، وتعد بالنسبة لكل فرد منا نوعا من المعادلة الأساسية التي تقرر- بطريقة إيجابية أو سلبية- الطريقة التي نتسبب بها إلى جماعتنا والعالم بصفة عامة وذكّرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن الهوية الثقافية هي النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الأصيلة للفرد والجماعة والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع، مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة وميزاتها الجماعية، التي تحدت بفعل التاريخ الطويل واللغة القومية والسيكولوجية المشتركة وطموح الغد¹²،

الهوية ترتبط بالانتماء فقد عرّفها البعض بأنها مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تُولّد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد.

3. مفهوم الهوية الثقافية:

تعتبر الثقافة عند مالك بن نبي نظرية في السلوك أكثر مما هي نظرية في المعرفة وبهذا تكون الثقافة أعمّ من التعليم نفسه وأعمّ من المعرفة والأفكار وأوثق صلة بالشخص. فهي عموما مجموع الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي وُلد فيه هي المحيط الذي يُشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته⁹.

وعند محمد عابد الجابري الثقافة هي ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة أو ما في معناها، بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء... إن الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان، ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل¹⁰.

تستطيع الجماعة أو الفرد إنجاز مشروع مهما كان نوعه أو حجمه، دون أن تعرف نفسها وتحدد مكانها ودورها وشرعية وجودها كجماعة متميزة، فقبل أن تنهض لابد لها أن تكون ذاتاً وتتحدد الهوية الثقافية في مجموعة من المقومات الأساسية المتجسدة في:

أ- اللغة الوطنية واللهجات المحلية المرتبطة بوجود شعب ما وتطوره ومصيره على أساس أن تكون اللغة الوطنية مُعتمدة في التدريس على جميع المستويات، وفي التسيير الإداري وفي القضاء، إضافة إلى التواصل بين شرائح المجتمع إلى جانب اللهجات المحلية.

ب- القيم الدينية والوطنية المتكونة عبر العصور والتي تُكسب الشعب حامل الهوية حصانة تحوّل دون دوابه في شعوب أخرى، وتؤهله لمقاومة كل محاولات التذويب.

ج- العادات والتقاليد والأعراف النابعة من تلك القيم والحاملة لها والعاكسة لمستوى الشعب حامل الهوية الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي.

د- التاريخ النضالي الذي ينسجه ذلك الشعب حامل الهوية من أجل المحافظة على هويته أرضاً وقيماً، وعادات وتقاليد وأعرافاً¹⁵.

4. مستويات الهوية الثقافية:

هناك مستويات ثلاثة للهوية الثقافية هي: فردية، وجماعية، ووطنية قومية والعلاقة بين هذه المستويات الثلاثة تتحدد أساساً بنوع الآخر الذي تواجهه. ويضيف أنها تتحرك على ثلاثة دوائر متداخلة ذات مركز واحد كما يلي:

ويتقارب مفهوم الهوية في الغرب من مفهومها لدى العرب، فقد عرّفها بعض الغربيين بأنها تُعبّر عن الشعور بمجموعة من السمات الثقافية للجماعة، والميل إلى ربط الشخص بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي لها وبالتالي تميزه عن غيره من الجماعات والمجتمعات الأخرى¹³، وهذا معناه أن كل ثقافة تتميز عن غيرها من الثقافات الأخرى من حيث طبيعة الشخصية وطريقة الفهم وأساليب الاتصال وخاصة اللغة، والأشكال المختلفة للسلوك وأساليب الحياة التي يُتجونها، بالإضافة إلى المعايير والقيم والعلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفرادها والهوية الثقافية كيان يتطور، وليس مُعطى جاهزاً ونهائياً. هي تصير وتتطور إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تعني بتجارب أهلها ومعاناتهم. وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما، أما على المستوى الكوني فليست هناك ثقافة عالمية واحدة، وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام، وإنما وُجدت وتوجد وستوجد ثقافات متعددة متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية أو بتدخل إرادي من أهلها على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة¹⁴، وبقدر ما تملك ثقافة ما قدرة ذاتية على الانفتاح والحوار بقدر ما تساهم في عملية التثاقف الإيجابي مع الثقافات الأخرى. بدون هوية اجتماعية وثقافية يغترب الأفراد عن بيئاتهم الاجتماعية والثقافية، بل وعن أنفسهم تماماً، وبدون تحديد واضح للآخر لا يمكنهم تحديد هوياتهم الاجتماعية والثقافية، ويشير برهان غليون إلى أنه لا

يُعتبر الدين واللغة من الثوابت الراسخة، بينما تكون المكونات الأخرى من عادات وقيم وطرق تفكير قابلة للتغيير في الشكل الإيجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله بمحيطه الخارجي (محمد إبراهيم) وتتمثل أهم وظائف الهوية الثقافية في المجتمعات في ضمان الاستمرارية التاريخية للأمة إذ لا يمكن التشكيك في انتماءاتها. وتحقيق درجة عالية من الانسجام بين السكان في مختلف جهات الوطن الواحد، إضافة إلى تمثل الهوية الجنسية والشخصية الوطنية التي تحافظ على صورة الأمة أمام الأمم الأخرى وذلك من خلال الحفاظ على الكيان المميز لتلك الأمة.

غير أنه يوجد من ينتزع عن الهوية سمّتها الاجتماعية الثقافية، فيراها سياسية لها علاقة بالمواطنة حيث الافتراض بأن الهوية تقوم على أساس ثقافي، بينما المواطنة تقوم على فكرة التجانس الاجتماعي وهو افتراض غير مبرر، ورأي آخر يرى في الحداثة أنها مسؤولة عن الرّبط بين الهوية الثقافية والهوية السياسية الأمر الذي أدّى إلى صراعات اجتماعية في داخل مجتمعاتنا وهذا ربط لا يكون حقيقياً إلا عندما تُعبّر الهوية السياسية عن الهوية الثقافية التي يُنظر إليها على أنها فعل مرتبط بالماضي والمستقبل، بينما الهوية السياسية فعل يقوم في الغالب على مُعطيات الحاضر لا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصيتها ولا تغدو هويةً مثلاً قادرة على تُشْدان العالمية إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن (الجغرافية والتاريخ)، الدولة (التجسيد القانوني لوحدة الوطن

فالفرد داخل الجماعة الواحدة، قبيلة كانت أو طائفة أو جماعة مدنية (حزبا أو نقابة الخ...). هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، عبارة عن أنا، لها آخر داخل الجماعة نفسها: أنا تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من الآخر. والجماعات داخل الأمة هي كالأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة ولكل منها أنا خاصة بها وآخر من خلاله وعبره تتعرّف على نفسها بوصفها ليست إناؤه.

والعلاقة بين هذه المستويات ليست قارة ولا ثابتة، بل هي في مدّ وجزير دائمين، يتغير مدى كل منهما اتّساعا وضيقا، حسب الظروف وأنواع الصراع واللاصراع، والتضامن واللاتضامن، التي تُحركها المصالح الفردية والمصالح الجماعية والمصالح الوطنية والقومية. وبعبارة أخرى فالعلاقة بين هذه المستويات الثلاثة تتحدد أساسا بنوع الآخر بموقعه وطموحاته: فإن كان داخليا، يقع في دائرة الجماعة، فالهوية الفردية هي التي تفرض نفسها كـ أنا، وإن كان يقع في دائرة الأمة فالهوية الجمعية (القبيلة، الطائفية الحزبية) هي التي تحل محل الأنا الفردي. أما إن كان الآخر خارجيا، أي يقع خارج الأمة (الدولة والوطن) فإن الهوية الوطنية -أو القومية- هي التي تملأ مجال الأنا (عابد الجابري).

لكن يبدو أنّ تغيير الهويات ينبغي أن يخضع لقانون التوازن بين الثوابت المميزة للهوية والعناصر القابلة للتحوّل، وإلا كانت الهوية عُرضة للخطر والتدمير، فالهوية تتضمن مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير. إذ

شعور الأفراد بالفخر والثقة بالنفس والصحة العقلية والتماسك.

"ويجب ألا نخلط بين التعددية الثقافية ومجرد الاعتراف بوجود مجتمع متعدد الثقافات. لقد وجدت دائما مجتمعات متعددة الثقافات، وكل دول العالم سواء اعترفت بذلك أو لم تعترف، هي مجتمعات ذات تعدد ثقافي، بفعل تنوع المجموعات والسكان المكونين لها. إنها مطالبة باعتراف سياسي رسمي بالتعدد الثقافي وبمعاملة يومية عادلة لكل الجماعات الثقافية¹⁶.

2.5. المواطنة وتحدى التنوع الثقافي:

نتيجة لظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية - لم يعد هناك مجتمع أحادي الثقافة بشكل كامل كما كان في الوضع سابقا، وأصبحت معظم المجتمعات إن لم نقل كلها مجتمعات متعددة الثقافات بسبب تزايد معدلات الهجرة بين الدول، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية¹⁷.

وهذا ما يستدعي اكتشاف أفضل السياسات لتعايش مختلف الثقافات مع بعضها بشكل عادل¹⁸. أي الاعتراف بها واعتبارها جزء من نسيج المجتمع والثقافة العامة للمجتمع ككل. وتتجسد هذه الثقافات بوجود أقليات تطالب بحقوقها في تلك البلدان، وهو ما يطرح قضية تهديد الهوية بشكل حاد في الأوساط الإعلامية والسياسية لهذه الدول. وهو ما يستدعي إعادة النظر في المناهج التربوية وكل الساحات الأخرى كالصحة والتأمين والملكية والإعلام وغيرها. يري البعض أن قضية التعددية الثقافية وتداعياتها المصدر الأخطر

والأمة (والأمة) النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة، كما أشار محمد عابد الجابري في موضع آخر إلى أن الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم، لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار، حتى لو توفرت الإرادة السياسية.

5. المواطنة وتحدى التنوع الثقافي:

1.5. مفهوم التنوع الثقافي:

التنوع الثقافي أو ما يُعبر عنه بالتعددية الثقافية في بعض الأدبيات، مصطلح يرتكز معناه على وجوب الاعتراف بالثقافات والهويات الدينية والقومية المختلفة، والاحتفاء بها بوصفها وسيلة ناجعة لتعزيز تماسك المجتمع. وهو مفهوم درج في الاستعمال حديثا إذ برز في الستينات بأمريكا الشمالية واعتمدته كندا رسميا منذ 1971م لمعالجة مطالب الأقلية الكيبكية، ومجموعات الأقلية الأخرى الأصيلة أو المنحدرة من حركة الهجرة، وحظي أواسط التسعينات باهتمام كبير في فرنسا، وقد تنوعت تعريفاتها فهي تُستخدم في الأنثروبولوجيا للدلالة على جماعات تختلف أنماط الحياة لدى كل منها اختلافاً شاسعاً عن غيرها. أما في العلوم السياسية فتُستعمل للتعبير عن جماعات لها فوارق أو خصوصيات ملحوظة تعيش في مناطق جغرافية محددة وتشكل هذه الخصوصيات قاعدة لقوتها السياسية. وفي علم الاجتماع تتمثل التعددية الثقافية في رغبة بعض الجماعات في المحافظة على أوجه الشبه القائمة بين أفرادها لاعتقادهم أن الصفات والقيم والمعتقدات المشتركة تُشكل مصدر

حقوق مكونات المجتمع، والنظر للتنوع الثقافي كمكسب
وحق يجب حفظه لكل طرف. تحت مظلة الشراكة
والمواطنة والتعاون يتم التفاعل الإيجابي بين تلك
الخصوصيات لتتولد ثقافة التعايش السلمي وتختفي ثقافة
الإقصاء والتهميش والتأكيد على المواطنة الفاعلة كسبيل
لحفظ الهوية الذاتية.

على أمن وسلامة البناء الاجتماعي والسياسي للدولة
في الحقبة المعاصرة، كعودة النزعة القومية وتسارع رقعة
العنف والصراع العرقي، مما يشعر بالاضطهاد الثقافي
والسياسي. والمواطنة لا تزال تعاني من أشكال مفهوم
المواطنة القائم على وحدة العرق والثقافة واللغة داخل
جدران الدولة الواحدة. وهو ما جعل هذا المفهوم نفسه
يعجز على حل كثير من المشاكل المتولدة عن التركيبة
الثقافية والعرقية لشعوب معظم بلدان العالم اليوم، وما
يترتب على هذا التنوع من ميل نحو انتساب للعرق أو
اللغة أو الدين أكثر من الانتساب للوطن الذي تنتمي
إليه العناصر المكونة للشعب الواحد.

6. خاتمة:

يرى الفيلسوف الكندي تشارلز تايلور أن الليبرالية لا
يمكن أن تظل محايدة تمامًا للثقافة، فالليبرالية نفسها
تتضمن بعض القيم التي تتعارض مع قيم الثقافات
الأخرى. والفيلسوف الكندي كيمليكا يتفق مع تايلور
ويرى أن بعض القرارات من أي حكومة لا بد أن
تتضمن بالضرورة اتخاذ خيار لصالح ثقافة معينة، ومن
أمثلة ذلك أياام العطلة الرسمية واللغة الرسمية. إلخ، فإنها
تنحاز مع ثقافة معينة. لذا فالدولة الليبرالية لا يمكن أن
تكون محايدة ثقافياً. وإذا لم تكن الدولة الليبرالية محايدة
بجاء الثقافة فكيف تضمن الدولة معاملة المواطنين
معاملة عادلة دون تحيز أو تمييز أو تهميش لبعض
الأقليات؟ والأصل أنه لا يلزم لقيام المواطنة التجانس أو
التطابق بين مكونات المجتمع وإنما التداخل والتلاحم بين
المصالح مع الإجماع على دستور ضابط وضامن لكافة

المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

7. قائمة المصادر والمراجع:

8- محمد إبراهيم عيد (2001). الهوية الثقافية العربية في عالم متغير، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد 1، ع 3.

9- مالك بن نبي، (1986). مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر.

10- محمد عابد الجابري، (1998). العولمة والهوية الثقافية. عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، ع: 228 - 2.

11- برهان غليون، (1987). اغتيال العقل، منحة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، ط 2/ دار التنوير للطباعة والنشر.

12- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : الخطة الشاملة للثقافة العربية ، ط 2 تونس : إدارة الثقافة ، د. ت.

13- Bernardo M . Ferdman : Literacy and culture Identity, in : Masahiro Minami & Bruce P . Kennedy (Editors) "Language Issues in Literacy and Bilingual Multicultural Education.

14- محمد الكتاني، أي منظور لمستقبل الهوية في مواجهة تحديات العولمة، في: العولمة والهوية، سلسلة

1- تقرير التنمية الإنسانية العربية، (2009). تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية.

2- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المنوفية: مكتبة الصحو، د. ت.

3- رشدي أحمد طعيمة، (2002). الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، القاهرة، دار الفكر العربي.

4- محمد حسن برغثي، (2007). الثقافة العربية والعولمة، دراسة سوسيولوجية لآراء المثقفين العرب، بيروت، المؤسسة العربية للنشر.

5- سعيد إسماعيل علي، (1997). التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المؤتمر التربوي الأول لكلية التربية والعلوم الإسلامية بجامعة السلطان قابوس بعنوان: اتجاهات التربية وتحديات المستقبل، في الفترة 7 - 10 ديسمبر 1997.

6- محمد عمارة، (2004). مخاطر العولمة علي الهوية الثقافية، سلسلة في التنوير الإسلامي ع 32 ، القاهرة : دار نضضة مصر ، د. ت.

7- محمود أمين العالم، (1998). الهوية مفهوم في طور التشكيل مؤتمر العولمة والهوية الثقافية ، في الفترة 12 - 16 إبريل 1998 سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم 7،

- الدورات، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية (1997).
- 17- Marshall Gordan, Oxford dictionary of Sociology, Art Multiculturel. Society.New York.1998.
- 15- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية،(2003).
- 18 -Routledge Ency.of philosophy. Art: Multiculturalisme. Vol 6. P.599.
- 16- كوش، د، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية. تر: منير السعيداني، بيروت، المنظمة العربية للترجمة ط.1،(2007).